مجلة اتحاد الجامعات العربية للآداب المجلد 18 العدد 1، 2021، ص ص 63- 91

موقعة خنّور 1889م، الأسباب والنتائج، وردود الفعل في الخليج العربيّ

دراسة وثائقيّة

رائد أحمد هياجنة *

تاريخ الاستلام 2019/10/30 تاريخ القبول 2019/12/4

ملخّص

تناولتْ هذه الدراسةُ المعركةَ التي أطلقَ عليها اسمُ "معركة خنّور"، نسبةً إلى قلعةٍ في مدينةِ أبو ظبي، والتي وقعتْ في شهرَيْ يناير وفبراير من عام 1889م بين القواتِ القطريّةِ والقواتِ الظبيانيّةِ، والتي لمْ تكنْ معركةً عاديّةً بين القبائلِ كغيرِها من المعاركِ التي شهدَتْها منطقةُ الخليج العربي في تلك الفترة، كما تناولت الدراسة الأسبابَ التي أدتْ إلى قيامِ هذهِ المعركة، وردودَ الفعلِ التي نتجتْ عنْها، سواءً على الصعيدِ المحلي أو الإقليمي.

الكلمات المفتاحية: معركة خنّور، أبو ظبي، قطر، الشيخ قاسم، الشيخ زايد.

مقدّمة:

عانتْ منطقةُ الخليجِ العربي منْ خلافاتٍ عديدةٍ كانتْ لها تبعاتُها السياسيّةُ خلالَ فترةِ القرنين التاسع عشر والعشرين، وكانتْ أسبابُ هذه الخلافاتُ تكادُ تنحصرُ في صنفيْن رئيسييْن؛ فإمّا أنْ تكونَ صراعاً داخلياً بين شقيقين أو أبناءِ عمومة، وإمّا أن تكون صراعاً خارجياً بين بلديْن جاريْن لديْهما حدودٌ مشتركةٌ، رغمَ أنّ تأسيسَ بلدانِ هذه المناطقِ لم يكنْ قدْ تمّ بعد، وأنّ حدودَها لمْ تكنْ واضحةَ المعالمِ.

وكانتْ معظمُ هذه النزاعاتِ بشقّيْها السالفيْن يُعَبّرُ عنها غالباً بغاراتٍ متبادَلةٍ ومتقطّعةٍ منْ حوادثِ سلبٍ ونهبٍ كانتْ تمارسُها القبائلِ العربيةِ، ولم ترْقَ هذه الحوادثُ إلى معاركَ بنتائجَ حاسمةٍ؛ فكانتْ عادةً ما تنتهي بانتهاءِ الغارةِ أو بالردِّ عليها بغارةٍ أخرى من القبائل المناوئة، التي أرادَ لها قدرُها أنْ تعيشَ في مناطقَ حدوديةٍ متنازعٍ على مراعيها أو أماكنِ غوصِها وصيدِ سمكِها.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعية كليات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتحاد الجامعات العربية 2021.

* قسم العلوم الإنسانية، برنامج التاريخ، جامعة قطر.

وعلى النقيضِ من تلك الحوادثِ، فقد وُجدتْ معاركُ تجاوزتْ بأسبابِها ومجرياتِها ونتائجِها وردودِ فعلِها، تلكَ النزاعاتِ التقليديةَ، فكانتْ معركة خنّور[1] من أهمِّ الأمثلةِ عليها، والتي سُمّيت كذلك نسبةً إلى القلعةِ الواقعةِ في مدينةِ أبو ظبي، وهي المعركةُ التي وقعتْ بين إمارةِ أبو ظبي بقيادةِ شيخِها زايد بن خليفة، وإمارةِ قطر بقيادةِ شيخِها قاسم بن محمد بن ثاني.

تهدفُ هذه الدراسةُ إلى تناولِ تلك المعركةِ بالبحثِ والتحليلِ، سيّما وأنّ دراساتٍ عديدةً لم تأتِ عليْها بالبحثِ خلالَ تناولِها للعلاقاتِ القطريّة الظبيانية خلالَ فترةِ القرنِ التاسع عشر، وبذا تحملُ الدراسةُ في طيّاتها الإجابةَ عنْ عددٍ من الأسئلةِ؛ أهمّها: ما الأسبابُ البعيدةُ والقريبةُ التي أدتْ إلى قيام هذه المعركة؟ ولماذا ترجمَ البلدان صراعَهما هذه المرة بمعركةٍ تجاوزتْ نزاعاتِهما التقليديةَ؟ ما هي ردودُ الفعلِ المحليّة والإقليميّة التي نتجتْ عنها بالنظرِ إلى القوى المسيطرةِ في المنطقةِ؟ وما النتائجُ والدروسُ التي أفرزتْها؟

ولقد اعتمدت الدراسةُ أساساً على عددٍ لا بأسَ بهِ من الوثائقِ البريطانيةِ التي حكتْ قصةَ خنّور ومعركتَها، وتناولتْها بالتحليلِ في أحيانٍ كثيرةٍ، وذلك من خلالِ المراسلاتِ والأخبارِ والتحليلاتِ التي كانَ يتمُّ تبادلُها بينَ أطرافِ المشكلةِ، والجهاتِ المرتبطةِ بها، وللوصولِ إلى الموضوعيةِ في الطرحِ والنتائجِ، فقد تمَّ الاعتمادُ على عددٍ من المراجعِ تعودُ إلى طرفيْ المشكلةِ.

ومن الوثائقِ المنشورةِ المستخدمةِ تلك التي نشرها المؤلف الهندي جيروم سالدانا **Saldana**، باللغة الإنجليزية تحت عنوان **Précis of K(?)atar affairs 1873-1904** والتي تضمنت معظم المراسلات التي تم تبادلها خلال الفترة المعنيّة.

أولاً: الأوضاعُ السياسيّةُ في البلديْن وبذورُ الخلافِ قُبيلَ اندلاعِ معركةِ خنّور. تمهيـــــد.

لمْ تكن الأمورُ في معظمِ الأحوالِ هادئةً بينَ الإمارتَيْن الجارتيْن أبو ظبي وقطر طيلةَ فترةِ القرنِ التاسع عشر؛ فهما تشتركان في حدودٍ واحدةٍ في وقتٍ لم تكن الحدودُ قد رُسمتْ بعد، وفي وقتٍ كانت الجماعاتُ الساكنةُ على هذه الحدودِ في صراعِها مع الحياةِ لا تستكينُ في القيامِ بعملياتِ سلبٍ ونهبٍ ضدّ جماعاتٍ أخرى لتأمينِ قوتِ عيشِها وعيشِ إبلِها وأغنامِها، حتى شاءَ القدرُ أنْ تشرعَ هاتان المنطقتان في تأسيسِ إمارتيْهما تقودُهما أوضاعٌ سياسيةٌ معقدةٌ مهّدتْ لها الدولةُ الاستعماريةُ البريطانية التي أخذتْ بحجّةِ تنظيمِ المنطقةِ مبرراً لها، فكانتْ لها السيادةُ، حتّى وصلَ إلى الحكمِ في إمارةِ أبو ظبي الشيخُ زايد بن خليفة عام 1855م، وفي حكمِ إمارةِ قطر الشيخُ قاسم بن محمد بن ثاني عام 1878م، بطلَا قصّةِ خنّور ومعركتِها.

كانَ الشيخان زايد بن خليفة آل نهيان[2] وقاسم بن محمد آل ثاني من أعظمِ الزعماءِ القلائلِ ممّن كانَ يُشارُ إليهم في منطقةِ الخليجِ؛ فقد استلمَ الشيخُ زايد بن خليفة بن شخبوط بن ذياب بن

عيسى بن نهيان الحكمَ في إمارةِ أبو ظبي عام 1855م بعدَ هزّةٍ سياسيّةٍ كبرى؛ أدتْ إلى سقوطِ شيخِها القويِّ سعيد بن طحنون بن شخبوط[3]، واستلمَ المشيخةَ ابنُ عمِّه زايد بن خليفة، وهو شابٌ ينتمي إلى الفرعِ النهياني من عائلةِ البوفلاح[4] زعماءِ قبائل بني ياس[5]، وكانَ له دورٌ كبيرٌ في تطويرِ إمارةِ أبو ظبي؛ إذ أصبحتْ أبو ظبي في عهدِه منْ أهمّ إمارات المنطقةِ، وأوردت المصادرُ ذكرَه باسمِ "أمير بني ياس"، والمعروف كذلك باسمِ "زايد الأول أو زايد الكبير"، تقديراً لمكانتِه ولِما قامَ به منْ أعمال، واستمرَّ حكمُه حتّى وفاتِه عام 1909م[6].

أمّا الشيخُ قاسم بن محمد بن ثاني، فقد استلمَ الحكمَ في إمارةِ قطر بعدَ وفاةِ والدِه محمد بن ثاني[7] عام 1878م، ويُعدّ مؤسّسَ دولةِ قطر الحديثةِ، وكانَ يتولّى الحكمَ ويساعدُ والدَه الذي اعتمدَ عليه في كثيرٍ منْ شؤونِ الحكمِ منذُ عام 1872م، وتولّى الحكمَ عام 1876م بعدَ تنازلِ والدِه، حتى استلمَ الحكمَ رسمياً عام 1878م بوفاةِ والدِه، وبقيَ حاكماً لقطر حتى وفاتِه عام 1913م، واستطاعَ خلالَ فترةِ حكمِه أنْ يحافظَ على استقلالِ إمارتِه، وأنْ يدخلَ في علاقاتٍ متوازنةٍ معَ القوى الموجودةِ حينَها، ويمكنُ تقسيمُ فترةِ حكمِه إلى مرحلتيْن رئيسيتيْن؛ الأولى 1872-1896م، وفيها عُرفَ بميلِه نحوَ الدولةِ العثمانيةِ[8]؛ فدخلَ معَها في تحالفٍ وطيدٍ رغمَ رفض والده ذلك؛ إذ كان مرتبطاً ببريطانيا باتفاقيةِ السلامِ البحري منذ 1868م، حتى إنّ الحكومةَ العثمانية عينتْه – أي قاسم – (قائمّقام) لقطر، أمّا المرحلةُ الثانيةُ فكانتْ بين 1896-1913م، حيثُ شهدتْ تحولاً في سياسةِ قاسم؛ فتوجّهَ إلى بريطانيا التي بدأ يعتمدُ عليها كلّيّاً، وهذه المرحلةُ استمرّتْ حتّى وفاتِه عامَ 1913م، وكانَ هذا التحولُ نتيجةً مباشرةً لمحاولاتِ الدولةِ العثمانيةِ تشديد قبضتِها على قطر[9].

وفي عهدِ الشيخَيْن زايد بن خليفة وقاسم بن محمد آل ثاني كانت العلاقاتُ بينَهما، وبينَهما وبينَ الآخرين من حكامِ الساحلِ متباينةً بشكلٍ كبير؛ فبينَما كانتْ علاقةُ أبو ظبي معَ البحرين وديّةً، بسببِ التقاءِ مصالحِهما وانتفاءِ أسبابِ خلافِهما، لعدمِ وجودِ حدودٍ مشتركةٍ تثيرُ المشاكلَ بينَهما، إضافةً إلى الروابطِ الحميمةِ بينَ آلِ خليفة[10] وآلِ نهيان، ناهيكَ عن خضوعِهما لحكمٍ ومعاهداتِ[11] حمايةٍ مع طرفٍ مشتركٍ هو الدولة البريطانية، فعلى النقيضِ من ذلك تميّزت العلاقاتُ بينَ أبو ظبي وقطر بالفتورِ في فتراتٍ، وبالخصومةِ والعداءِ الصريحيْن في فتراتٍ أخرى، لوجودِها – أي إمارة قطر - ضمنَ فَلكِ الدولةِ العثمانية[12].

وكانتْ بذورُ الخلافِ بينَهما كثيرةً ومزروعةً في حقلِ علاقاتِهما منذُ مدّةٍ بعيدةٍ؛ وأهمّها الخلافُ حولَ بعضِ الجزرِ، والخلافُ حولَ المنطقةِ الحدوديةِ، تلك الخلافات التي كانتْ عاديةً لولا تدخلُ السياستيْن البريطانيةِ والعثمانيةِ اللتيْن زادتْها ضراوةً وشدةً، وما كانتْ هاتان الإمارتان

لتستطيعا التعبيرَ عن نزاعاتِهما إلّا منْ خلالِ حوادثَ عديدةٍ ميّزت العلاقاتِ بينَهما طيلةَ القرنِ التاسعِ عشر حتّى تطورت الأمورُ في السنوات الأخيرة من ذلك القرنِ، وبدأت الحوادثُ بينَهما تأخذُ جوانبَ أكثرَ سخونةً، انتهتْ بمعركةِ خنور التي دارتْ رحاها في إمارةِ أبو ظبي، حيث بدأتْ مرحلةٌ جديدةٌ من الدبلوماسيةِ الحذرةِ، كما سنرى تالياً.

ثانياً: الغاراتُ المتبادلةُ وحوادثُ السلبِ والنهبِ، ومقتلُ الشيخِ علي بنِ قاسم:

رغمَ التاريخِ الحافلِ بمظاهرِ النزاعِ بين الإمارتيْن، والتي لمْ تزدْ عنْ حالاتِ النهبِ والسلبِ الذي شهدتْه حدودُ البلدين، فإنّ سنتيْ 1887-1889م قدْ شهدتا تطوّراتٍ مهمّةً، وبدأتْ الحوادثُ تتزايدُ وتيرتُها؛ فقُبيلَ أنْ ينتهيَ العام 1887م أرسلَ الشيخُ قاسم قوّةً عسكريةً بمساعدةٍ عثمانيةٍ إلى المنطقةِ الجنوبيةِ من قطر، وسيطرَ على المنطقةِ التي كانَ يعدّها في الأساسِ جزءاً من أراضيه، فاحتجّتْ بريطانيا بشدّةٍ لدى البابِ العالي، وهدّدَ المقيمُ البريطاني في الخليجِ روس Edward Ross[13] باستعمالِ القوّة[14].

وخلالَ عام 1888م ازدادتْ المعاركُ شدةً، بحيث فاقتْ ما قبلَها من حوادثَ، وتكبّد فيها الطرفان خسائرَ باهظةً في الأموالِ والأرواح، ففي بدايةِ هذا العام قامَ أحدُ رجالِ قبيلةِ المناصير[15] التابعةِ لأبو ظبي بأخذِ مجموعةٍ من الإبلِ وهربَ بها إلى قطر، وطلبَ الحمايةَ هناك من الشيخِ قاسم الذي حماه، فأوفدَ الشيخُ زايد محمد سيف المزروعي[16] لمقابلةِ الشيخِ قاسم وتسليمِه المنصوري، لكنّ الشيخَ قاسم رفضَ ذلك، فأوعزَ الشيخُ زايد إلى قبيلةِ المناصير أنْ يهاجموا قطر حتّى تسلّمَهم الرجل، وعندَما علمَ الشيخُ قاسم بذلك أوعزَ إلى أخيه أحمد[17] بقيادةِ قواتِه لمقابلةِ القوةِ الظبيانية، وبالنتيجةِ استطاعت القوةُ الظبيانيةُ تحقيقَ نصرٍ على الشيخِ أحمد، وعادتْ أدراجَها إلى أبو ظبي مثقلةً بما نهبتْه في طريقِها[18].

وكردٍّ انتقاميٍ قامَ الشيخُ قاسم بجمعِ الحشودِ، وأصبحَتْ لديهِ عدةُ كتائبَ مقاتلةٍ من القبائلِ الموالية لهُ، واتّفقَ معَ قائدِ الحاميةِ التركيّةِ في قطر على أنْ تقومَ سفينةُ شحنٍ تركيةٍ بمساعدتِه بنقلِ الموادِ الغذائيّةِ وعتادِ البنادقِ، وترسو في منطقة السلع[19] البحرية، وبدأ هجومَه في بدايةِ مارس 1888م وتوغلتْ قواتُه في أراضي أبو ظبي، وهاجمتْ قرى منطقةِ بينونة[20]، وأطرافِ الظفرة[21]، وكانتْ سفينةُ الإمداداتِ التركيةِ قدْ غادرت الدوحةَ، ووصلتْ إلى منطقةِ السلعِ البحريّة[22]، حيثُ أنزلت الطعامَ والعتادَ للقوةِ القطريّة، مما ساعدَها على التوغلِ في مناطقِ ليوا[23]، وتمكنتْ من حرقِ وتدميرِ عشرين قريةً ومجمّعًا لبيوتِ الشعرِ حولَ آبارِ المياه، كما استولت على قطيعٍ من 400 جمل وأسرت 22 من أهالي المنطقةِ، ثمّ عادت القواتُ القطريةُ أدراجَها، واحتجّ الشيخُ زايد لدى السلطاتِ البريطانيّة، واعتبرَ هذا الهجومَ خرقاً صريحاً

للمعاهداتِ البحريةً[24] الّتي تنصّ على عدمِ استخدامِ البحرِ لأيّ غرضٍ قتالي؛ إذ اعتمدَ الشيخُ قاسم والدولةُ العثمانيةُ على البحرِ في نقلِ الرجالِ والعتاد، وكانتْ نتيجةً ذلك أن فرضت السلطاتُ البريطانيةُ غرامةً على قطر[25].

ورداً على ذلك أخذَ الشيخُ زايد يمهّدُ للهجومِ على قطر؛ فأمرَ جميعَ رعاياه بمنعِ سكانِ قطر من دخولِ المغاصاتِ، وكانَ هدفُه من ذلك إخفاءَ أخبارِ تحرّكاتِه عن الشيخِ قاسم، كما تواصلَ معَ أغلبِ شيوخِ الساحلِ الذين أغدقوا عليه بالمساعداتِ الماليةِ؛ فتلقّى دعماً من سلطانِ مسقط، وحينَ وصلَتْ هذه الاستعداداتُ أسماعَ الشيخِ قاسم كتبَ إلى ابن رشيد[26] طالباً منه المساعداتِ العاجلة، لكنّ ابنَ رشيد ردّ عليه بأنَ الموسمَ هو موسمُ حجٍّ، ولا يستطيعُ نجدتَه في الوقتِ الحالي[27].

وحينَ أتمّ الشيخُ زايد استعداداتِه أرسلَ ابنَه خليفة[28] في أغسطس عام 1888م على رأسِ حملةٍ مكونةٍ من خمسةِ آلافٍ من الفرسانِ والمشاة – تضاربت الروايات حول عدد جنود الحملة - في مهمةٍ لمهاجمةِ الشيخ قاسم[29]، ودخلتْ هذه القواتُ إلى قلعةِ الحاكمِ في قطر، وكان الشيخُ قاسم يقيمُ في تلك الفترةِ في منطقةِ الضعاين[30] التي تبعد أربعين كيلو متراً عن الدوحة[31].

ثم قامَ رجالُ الشيخِ زايد بهجومٍ[32] مفاجئٍ تركّزَ على مدينةِ الدوحةِ وسوقِها، ثمّ انسحبوا سريعاً، ورتّبوا كميناً قتلوا فيه ثمانيةً وثلاثين من أهلِ قطر ممَّنْ خرجوا لمطاردتِهم، وكانَ من بينِ القتلى الشيخ علي بن قاسم[33] المُلقّب بـ جوعان[34]، وكتبَ الشيخُ قاسم عن ذلك الهجومِ إلى السلطاتِ البريطانيةِ قائلاً: "لم نكن نعتقدُ أنْ يتجرؤوا بالقيامِ بالهجومِ في هذا الوقتِ بالذات، خاصّةً وأنّنا جميعاً كنّا خارجَ الدوحة، ولمْ يكنْ بها إلا ابني وبعضُ السكان، فهوجموا وهمْ يصلّون الفجرَ في الثامن عشر من شهرِ رمضان، وكانَ قدرُ الله أنْ يكونَ ابني منْ بين القتلى"[35]، كما جاءَ على لسانِ الشيخِ قاسم أنّهم تكبّدوا خمسين قتيلاً على رأسِهم ابنُه علي، وكذلك خمسين أسيراً، بينما تذكرُ الوثائقُ البريطانيةُ أنّ عددَ القتلى كان ثمانيةً وثلاثين، والجرحى أربعين، والأسرى سبعين شخصاً، بالإضافةِ إلى حرقِ المنازلِ وسلبِ عددٍ كبيرٍ من الجمالِ والممتلكات[36].

وكانَ لهذا الهجومِ الظبياني وقعٌ كبير في نفسِ الشيخِ قاسم بوفاةِ ابنِه وغيرِه ممنْ قُتلوا منْ رعاياه، إضافةً إلى الخسائرِ التي تكبّدها في الممتلكاتِ، مما أدى إلى زيادةِ الشعورِ بالرغبةِ بالانتقامِ من خصومِه[37]، وقبلَ قيامِ الشيخِ قاسم بالردّ على الهجومِ الظبياني طلبَ من الدولةِ العثمانيةِ مساعدتَه بمدّه بالأفرادِ والسلاح[38]، لكنّ الحكومةَ العثمانيةَ تلكأتْ في الاستجابةِ لمطالبِ الشيخِ خشيةً من ردّ الفعلِ البريطاني الذي وجّهَ لها إنذاراً بعدمِ التدخلِ في الحربِ إلى جانبِ شيخِ

قطر، وجاءَ في الإنذارِ بأنَّ الأمرَ سيكونُ خطيراً فيما إذا تدخّلت الدولةُ العثمانيةُ، لأنّ هذا سيهددُ المصالحَ البريطانيةَ في المنطقة[39].

ومن أهمّ الرسائلِ التي تتّضحُ فيها أهمّ أفكارِ الشيخ قاسم، وطلبُه العونَ من الدولةِ العثمانيةِ تلك الرسالةُ الطويلة التي أرسلَها إلى الحكومةِ العثمانيّة، يشرحُ فيها مدى الإخلاصِ الذي قدّمَه للدولةِ العثمانيةِ طيلةَ ارتباطِه بها، ومدى التنازلاتِ التي كانَ يقدّمُها لهم، ويطلبُ المساعدةَ في تحقيقِ ما يهدفُ إليه منْ تحقيقِ الحقِّ والثأرِ من قاتلي ولدِه في وقتٍ كانوا فيه "في سلامٍ وأمانِ الله" خارجَ المدينةِ عندما هاجمَهم رجالُ الشيخ زايد في يومٍ "مقدس" من أيامِ شهرِ رمضان، وأخذوهم على حينِ غرة على حدّ تعبيرِه[40].

ثالثاً: الاستعداداتُ ومحاولاتُ الحشد:

ونتيجةً للتسارعِ في وتيرةِ الصدامات، وُلدتْ حالةٌ من القلقِ والتربصِ سيطرتْ على المشاعرِ بينَ البلدين، وأصبحتْ هناكَ قناعة بأنّ معركةً كبيرةً قادمة تلوحُ إشاراتُها في الأفق؛ فأخذَ الطرفان يحشدان أكبرَ عددٍ من القبائل ويبحثان عن أحلافِهما؛ فعلى صعيدِ أبو ظبي كثّف الشيخُ زايد اتصالاتِه بحليفِه الشيخ راشد بن مكتوم[41] حاكمِ دبي وفيصل بن تركي سلطانِ عُمان للتنسيقِ معهما، واتفقت الآراءُ على الخطةِ التي يجب القيامُ بها حالَ الهجومِ القطري[42].

كما حاولَ أنْ يتعرفَ إلى موقفِ حكامِ الساحلِ الآخرين وشيوخِ قبائلِه، فطلبَ من حلفائِه في إماراتِ الساحلِ المهادن[43] أنْ ينضموا إليه، فاستجابتْ معظمُ القبائلِ الهناوية[44] التي هو منها، لكنّ حاكمَ دبي الذي كان الشيخُ زايد يعوّلُ كثيراً على عونِه لمْ يرسلْ له غيرَ عددٍ من أفرادِ حرسِه وقلةٍ من الجنود، أمّا الشيوخُ الآخرون فقد اتّخذوا من هذا الصراعِ موقفاً محايداً، وفي مقابلِ كلّ ذلك استطاعَ الشيخُ زايد استغلالَ العداءِ بين الشيخِ قاسم وشيخِ البحرين عيسى بن علي آل خليفة[45]؛ فعقدَ حلفاً مع الأخير[46].

أما الشيخُ قاسم فكانَ يدركُ مدى قوةِ خصمِه، لذلك بدأ في محاولةٍ حكيمةٍ في استغلالِ توازناتِ القوى في المنطقةِ، واستمالةِ الأطرافِ التي يشوبُ علاقاتِها معَ الشيخ زايد عواملُ الفرقةِ، ومنْ أبرزِها ثلاثُ قوىً؛ دولةُ آل رشيد في حائل[47] التي كانتْ بمثابةِ القوةِ الإقليميّة الأولى في منطقةِ شبهِ الجزيرة، والقوةُ الثانيةُ هي الأتراكُ التي ينضوي الشيخُ قاسم في فَلَكِها بمعاهدةِ حماية، أما القوةُ الثالثةُ فهي الحزب الغافري[48] في منطقةِ الساحلِ المهادن وهم القواسمُ[49] وشيوخُ عجمان[50] وأم القيوين، الذين كانتْ لهمْ مصلحة في إضعافِ قوةِ شيخِ أبو ظبي الهناوي، وبالفعلِ قامَ الشيخُ قاسم بالاتصالِ بهذه القوى الثلاث للتنسيقِ معها[51].

فكتبَ إلى الأميرِ ابنِ الرشيد في حائل يطلبُ مساندتَه، ويعدُه بالمساعداتِ الماديّةِ والسلاحِ والعتاد[52]، كما كتبَ إلى معظمِ شيوخِ القبائلِ في البريمي[53] وعُمان، وإلى حكامِ إمارات الشارقةِ والعجمان وأمّ القيوين ورأس الخيمة[54] يطلبُ منهم الانضمامَ إلى قواتِ الأمير ابن الرشيد عند مساندتِه له، كما قام بإرسالِ الهدايا إلى حاكمِ دبي، وكتبَ له بنيّاتِ الدولة العثمانية ضدّ الشيخ زايد، وأكّدَ له أنّ مدينةَ دبي ستكونُ بمنأى عن أيّ اعتداء[55]، كما أرسلَ إلى المقيمِ السياسي في الخليج (روس)، شاكياً له تصرفاتِه كمقيمٍ بريطاني ضدّه، واصفاً إيّاه بالتحيّزِ إلى جانبِ الشيخِ زايد[56].

وكتبَ الشيخُ قاسم إلى الأميرِ السعودي في إستانبول عبدالله بن ثنيان[57]، محاولاً استمالتَه، فطلبَ المساعدةَ منه من خلالِ تزكيةِ حملتِه ضدّ أبو ظبي لدى الدوائر الرسميةِ والحكومةِ العثمانية[58].

وبصرفِ النظرِ عن قبولِ ابنِ رشيد أو رفضِه لمساندةِ الشيخِ قاسم، فقدْ نشرَ الأخيرُ أخباراً في مدنِ الساحلِ حولَ نيّةِ ابنِ الرشيد مساندتَه في حربِه القادمةِ، وذلك لإثارةِ الخوفِ في النفوس، لكن هذه الأخبارَ كانَ لها آثار معاكسة لِما كانَ يأملُ الشيخُ قاسم؛ فقدْ كانَ من نتيجتِها أنْ تألّفَ حلفٌ قويٌ منْ شيخِ أبو ظبي وشيخِ دبي وسلطانِ مسقط ضدّ حملةِ الأميرِ ابنِ الرشيد المرتقبةِ[59].

وكما يقول المؤرخ الهندي (جيروم سالدانا) فإنّ جُلّ رؤيةِ الشيخِ قاسم في ذلك الوقتِ كانتْ محاولةَ كسبِ مشاعرِ خصومِه التقليديين حيالَ مشروعِه، بحيث لا يتركُ عدواً خلفَه حينَ يتوجهُ ضدّ أبو ظبي، لذلك نجدُه يتوّجهُ إلى خصومِه في البحرين من آلِ خليفة محاولاً كسبَ مشاعرِهم وعارضاً عليهم السلامَ معهم، ولتفويتِ أيِّ محاولةٍ لقيامِ تحالفٍ ظبيانيٍ بحريني ضدّه[60].

أما السلطاتُ البريطانيةُ فخشيتْ أنْ يؤديَ النزاعُ المحلي بينَ الإمارتيْن إلى صدامٍ جديدٍ بينها وبين الدولةِ العثمانيةِ، فنشطَ المقيمُ السياسي روس وأرسلَ عدةَ رسائلَ أهمّها ثلاثُ رسائلَ؛ الأولى إلى الشيخِ قاسم في 8 يوليو 1888م، والثانية إلى الوكيلِ السياسي في الشارقةِ في أول أغسطس 1888م، والثالثة إلى الشيخِ زايد في 10 أغسطس 1888م، ففي الأولى عزّى الشيخَ قاسم بوفاةِ والده، ونفى عن نفسِه تهمةَ التحيزِ التي اتهمَه بها الشيخُ قاسم، ثم طلبَ منه الوفاءَ بالتزاماتِه البحريةِ مع البريطانيين، وأن يقتصرَ نزاعُه معَ الشيخ زايد على النزاعِ البري فقط، وفي الرسالةِ الثانيةِ طلبَ من الوكيلِ السياسي في الشارقةِ أنْ يتوسطَ لدى شيخِ دبي حتى لا يتدخلَ إلى جانبِ الشيخ قاسم، وفي رسالتِه الثالثة طلبَ من الشيخِ زايد أن يتحمّلَ مسؤوليةَ هجومِ ابنِه

خليفة على قطر، ولفتَ نظرَه بأنّ مسؤوليةَ البريطانيين في الدفاعِ عنه هي في البحرِ فقط، وليستْ في البر[61].

ولم يكتفِ (روس) بذلك، فوصلَ إلى الدوحةِ في 5 أكتوبر 1888م، وقابل الشيخَ قاسم، واستفسرَ عن أوضاعِ ابن رشيد وحقيقةِ اتصالاتِ قاسم معَه، وقدرةِ ابن رشيد على مساعدتِه في حربِه ضدّ أبو ظبي، فأجابَ الشيخُ قاسم بانّه سوفَ يتمّ التعاونُ بينه وبينَ ابن رشيد، ويقولُ (روس) في تقريرِه إنّ الشيخَ قاسم كان جُلّ همّه في ذلك الوقتِ هو الثأر من شيخِ أبو ظبي، وأضافَ أنّ الشيخَ قاسم وعدَه باحترامِ السلامِ في منطقةِ البحر[62].

وأضافَ الشيخُ قاسم في ذلك اللقاءِ أنّ البابَ العالي قدْ أجازَ له القيامَ بالحملةِ القادمة، فردّ (روس) ردّاً جافاً وأبلغَه أنّ عليه أنْ يراجعَ الأمورَ مرةً أخرى، عندَ ذلك كتبَ (روس) إلى حكومتِه طالباً تزويدَه بشكلٍ عاجلٍ بثلاثِ سفنٍ حربيةٍ لحمايةِ المصالحِ البريطانيةِ في المنطقةِ عندَ الضرورة[63].

رابعاً: الصدامُ القطريُ الظبيانيُ في خنّور 1889م

قضى الشيخُ قاسم فترةً طويلةً من الغزوِ الذي أرسلَه زايد إلى الدوحةِ قبلَ أن يردّ عليه، وعكفَ خلالَ هذه الفترةعلى الإعدادِ للمعركةِ الموعودةِ، فأقامَ شبكةً من الاتصالاتِ مع جوارِه الجغرافيّ أدتْ إلى خلخلةٍ في هيكليةِ دفاعاتِ الشيخ زايد وتوجُساً لدى حلفائِه، أمّا الجبهةُ الداخليةُ فقد باتتْ مساندةً له رغبةً أو رهبةً، فيما انتظمَ في حلفِه بعضُ رجالِ القبائلِ تحيّزاً له أو طمعاً في عطائِه أو بحثاً عن الغنائمِ التي باتتْ تحلمُ بها حين تحاربُ في صفِّ قاسم المستندِ إلى دعمِ رجالِ نجد تحتَ رايةِ ابنِ رشيد[64].

وقُبيل بدايةِ الهجومِ، قامَ بحفرِ الآبارِ في الطريقِ التي سيسلكُها ليضمنَ حصولَه على المياهِ العذبةِ للجيش، ووضعَ عليها حراساً، كما بنى بعضَ الأبراجِ لتكونَ نقاطاً للاستطلاع[65]، وفي الوقتِ نفسِه اتّفقَ مع القوةِ التركيةِ الموجودةِ في قطر على أن تحميَ المدينةَ خلالَ حملتِه بعدَ أن أمدّ الجنودَ هناك بالموادِ الغذائيةِ والمالِ، ويشيرُ بعضُ شهودِ العيانِ إلى أنّ الشيخَ قاسم طلبَ من الحاميةِ التركيةِ إمدادَه بوحدةٍ موسيقيةٍ من نافخي البوقِ لإثارةِ الخوفِ في صفوفِ الجنود الظبيانيين، لكنّ الوثائقَ البريطانيّة تفيدُ بأنّ القائدَ العثمانيَّ رفضَ مطالبَه[66].

وفي حقيقةِ الأمرِ، تلقت الحاميةُ العثمانيةُ الموجودةُ في الدوحةِ أوامرَ بمعاونةِ الشيخ قاسم إذا تعرضت المدينةُ للهجوم، لكنّها كانتْ ممنوعةً من القيامِ بأيّ عمليةٍ ضدّ أيّ مكانٍ يبعد عن الدوحةِ أكثرَ من مسيرةِ أربعِ ساعات[67].

وبقيَ الشيخُ قاسم يشيعُ خبرَ اشتراكِ ابنِ رشيد في حملتِه ويستخدمُه استخداماً إعلامياً، فلمْ يعلنْ للقبائلِ عدمَ اشتراكِ ابنِ رشيد معَه حينَ علمَ بذلك، لعلمِه أنّ خبرَ اشتراكِه معَه في الحربِ سيشيعُ الخوفَ في نفوسِ الآخرين، بلْ راحَ حتّى انطلاقِ حملتِه يؤكدُ دعمَه له، رغمَ أنّ ابنَ رشيد قررَ عدمَ الاشتراكِ بعدَ أنْ طلبت الدولةُ العثمانيةُ منه ذلك لأنَّ الشيخَ قاسم أصرّ على شنّ الحملةِ دونَ أنْ تأذنَ له، كما سارعَ الشيخ زايد بدورِه في الكتابةِ إلى ابنِ رشيد ينشدُ صداقتَه ويؤكدُ لهُ أنّه لا يوجدُ ما يمكنُ أنْ يثيرَ خلافاً بينَ حائل وأبو ظبي، وبذلَ زايد كلّ الإغراءاتِ أمامَ ابنِ رشيد ليتراجعَ عنْ قرارِه في دعمِ قاسم[68].

أمّا الشيخُ زايد، فقدْ حشدَ قواتِه التي استطاعَ أنْ يجمعَها منْ أحلافِه، ووضعَهم قربَ جزيرةِ أبو ظبي ليجبرَ الشيخَ قاسم على عبورِ مسافةٍ طويلةٍ في الصحراءِ حتّى يصلَه مُتعباً منْ طولِ الطريق، كما أنَّ الشيخَ زايد وجدَ في ذلك خطةً حكيمةً لمجابهةِ أيِّ تحركاتٍ من جانبِ القبائلِ الغافريّةِ التي تعملُ ضدَّهُ[69].

وبين شهرَيْ يناير وفبراير من عام 1889م بدأ الشيخُ قاسم هجومَه على أبو ظبي في معركةٍ أُطلقَ عليها اسم معركة خنّور نسبةً إلى قلعةٍ في أبو ظبي اتّخذَها الشيخُ قاسم غرفةً لإدارةِ عملياتِه الحربيّة، وتألفتْ قواتُه من معظمِ القبائلِ القطرية؛ فكانَ منها خمسون خيالاً من قبائلِ النعيم[70]، والمعاضيدِ[71] قبيلةِ قاسمٍ نفسِه، ومن هجّانةِ بني هاجر[72]، وعشرون خيالاً من قبائلِ آل مرة[73] وخمسة وعشرون من هجّانةِ قبائل البوعينين،[74] وسبعة من هجّانةِ البوكوارة[75]، وسبعون خيالاً من المناصير، كما ضمّت الحملةُ نحوَ مائةِ هجّان من قبائلِ المهاندة[76] ونحوَ ألفِ هجّانٍ من قبائلِ المزروعي وآلِ مسلم وآلِ الكبسة وآلِ مرة[77].

وفضلاً عن ذلك، ورغمَ الرواياتِ المتضاربةِ، فقدْ أرسلَ ابنُ رشيد بعضَ الجنودِ لمساعدةِ الشيخِ قاسم، ويُقالُ إنّ شيخَ أبو ظبي كانَ حائراً فيما يفعلُه لمواجهةِ هذه الحربِ التي تقتربُ من أراضيه؛ إذْ أنّه كان يخشى تقدّمَ ابنِ رشيد، خاصةً وقدْ سادَ الظنُّ بأنَّ الشيخَ قاسم ما كانَ ليغامر بالزحفِ كلَّ هذه المسافةِ دونَ معرفةِ ابنِ رشيد ومساندتِه، إضافةً إلى أنَّ قواتِ الشيخِ زايد كانتْ تقلُّ بكثيرٍ عن قواتِ الشيخِ قاسم[78].

وفي حقيقةِ الأمرِ، اختلفت الرواياتُ حولَ أعدادِ القوّاتِ التي قادَها الشيخُ قاسم في زحفِه على أبو ظبي؛ فقدّرها البعضُ بألفِ مقاتل، بينما أشارتْ رواياتٌ أخرى إلى أنَّ عددَ القواتِ قدْ تجاوزَ هذا الرقمَ، بينَما ذكرتْ رواياتٌ أخرى بأنَّ القواتِ لم تتجاوزْ الخمسمائة مقاتل، وهذا ما أقرتْ به الوثائقُ البريطانية[79].

وبدأ الهجومُ عنيفاً ممّا دفعَ سكانَ ليوا من المناصير وبني ياس إلى الهروبِ من بيوتِهم وأكواخِهم إلى القلعةِ بعدَ أنْ تمّ تدميرُ مزارعِهم من النخيل، وبعضٌ منهم توجّهَ إلى جهةِ البحر، وفي هذا الهجومِ الأولِ قُتلَ منْ قواتِ أبو ظبي أكثرُ من مائتي شخص[80].

ومع انسحابِ معظمِ وحداتِ أبو ظبي إلى قلعةِ خنّور، حاولتْ بعضُ الوحداتِ وخاصةً من قبائل المناصير القيامَ بخدعةٍ بالاستنجادِ بأقربائِهم من المناصير[81] الذين معَ الشيخ قاسم، وبالفعلِ شفعَ لهم مناصيرُ الشيخ قاسم، وعندَما خرجوا من القلعةِ حاولوا الحصولَ على مددٍ لقتالِ الشيخ قاسم، وعندما علمَ الأخيرُ بنيّتهم فضّل الانسحابَ عن القلعةِ قبلَ أنْ يأتيَ المددُ لقوات زايد، لكنّ أصحابَه وأخاه الشيخ أحمد فضّلوا الهجومَ على القلعة، ولما حلَّ الليلُ هاجموا القلعةَ وكسروا الباب، وعندما جاءَ الصباحُ كانت القلعةُ بيدِ القوّاتِ القطريّة[82].

ورغمَ أنّ بعضَ التقاريرِ أشارتْ إلى أنّ بعضَ القتلى كانتْ من النساء[83]، إلا أنّ مراجعَ أخرى تشيرُ إلى أنّ الشيخَ قاسم قدْ شفعَ للنساءِ بالخروجِ من القلعةِ دون أن يتعرضْنَ إلى أذى[84].

وبعدَ أنْ سيطرتْ قواتُ الشيخ قاسم على القلعةِ، أصدرَ أوامرَه إلى جيشِه بالانقسامِ إلى خمسةِ أقسامٍ لتمشيطِ كافةِ مناطقِ الظفرة إلى غرب أبو ظبي، ويبدو أنّ طلائعَ تلك القواتِ قد وصلتْ في تقدّمِها إلى مدنٍ أخرى مثل العين[85] والبريمي، كما نفهمُ من رسالةٍ بعثَ بها المقيمُ البريطاني يذكرُ فيها أنّ سلطانَ عُمان طلبَ منْ شيخِ القواسم حاكمِ رأس الخيمةِ أنْ يقومَ بسدِّ كافةِ الخوانقِ الجبليةِ في وجهِ القوات القطرية[86].

ومن مجرياتِ المعركةِ نستطيعُ الجزمَ بأنّ طابعَها العامّ كانَ الانتقام؛ فقُتِلَ منْ جيشِ أبوظبي ما يزيدُ عن خمسمائة وعشرين رجلاً، وحُطِّمَت القلاعُ، وكانَ الشيخ قاسم مدفوعاً بالدرجةِ الأولى بشعورِ الوالدِ الذي قُتل ولدُه وأُهينتْ كرامتُه بين شعبِه في أرضِه، وهذا ما نستدلُ عليه من خلال رسالةٍ كتبَها إلى المقيمِ البريطاني في 17 فبراير 1889م التي وصفَ فيها أعمالَه بأنّها كانتْ بسببِ ظُلمٍ قد ألمَّ بأبناءِ شعبِه ومقتلِ ولده[87].

وأقامَ الشيخ قاسم وأصحابُه قرابةَ عشرين يوماً في القلعةِ، استغلَّها الشيخ في إرسالِ حملاتٍ تحتَ قيادةِ أخيه أحمد للإغارةِ على المناطقِ المجاورةِ[88].

خامساً: نتائجُ معركةِ خنّور وردودُ الفعلِ الناجمةِ عنها:

حينَ أشارت المراجعُ إلى معركةِ خنّور، تعمّدَ بعضُها التقليلَ من شأنِها وبعضُها الآخر بالغَ كثيراً، وهذا الاختلافُ شيءٌ طبيعيٌ لاختلافِ الأهواءِ؛ فبعضُها يرى أنّ آمالَ الشيخِ قاسم في غزوةٍ واسعةِ النطاقِ لم تتحققْ لعدةِ أسباب، أولُها أنّ ابنَ الرشيد لمْ يكنْ يجدُ مغنماً وراءَ هذهِ الحملة؛

فقد رفضَ العثمانيون انْ يمنحوه مناطقَ جديدةً ضمنَ نفوذِه جائزةً له، لذلك لم يتحمس كثيرا للاشتراك بكل قوتهِ، والسببُ الثاني فقد اتّضحَ أنَّ الشخصيتين اللتين اعتمدَ عليهما الشيخُ قاسم لتزكيةِ حملتِه لدى البابِ العالي كانتْ لهما مصالح متناقضة لفكرةِ الشيخِ قاسم؛ فالأميرُ السعودي عبد الله بن ثنيان لمْ يرحبْ بغزوةٍ يشتركُ فيها ابنُ الرشيد ممّا يوسّعُ منطقةَ نفوذِ الأخير، وهو معادٍ للبيتِ السعودي، ولهذا فبدلاً منْ أنْ يعرضَ عبد الله بن ثنيان مشروعَ الشيخِ قاسم للبابِ العالي ويزكيه فقدْ كتبَ إلى الشيخِ قاسم ينصحُه بمصالحةِ الشيخِ زايد، وكذا فعلَ الشيخِ ناصر بن مبارك آل خليفة، إذ كانتْ تربطُ هذا الأخيرَ روابطُ صداقةٍ شخصيةٍ مع الشيخِ زايد، لهذا فبدلاً من أنْ يَزكي مشروعَ قاسم لدى الأميرِ ابنِ الرشيد فقدْ نصحَه بأنْ يبتعدَ عنْ خطةِ الشيخِ قاسم، ونتيجةً لهذا لمْ يقدمْ ابنُ الرشيد في نهايةِ الامرِ مساعدةً أكثرَ منْ إيعازِه لبعضِ القبائلِ بمساعدةِ الشيخِ قاسم[89].

ومن ناحيةٍ أخرى، فقدْ أعطى آخرون المعركةَ شأناً كبيراً، خاصةً عندَما كانَ لها صدى واسع عمَّ المنطقةَ بأسرِها، وأوجدتْ لدى حكّامِ مناطقِ الساحلِ ردودَ فعلٍ عنيفة؛ إذْ أثارتْ في نفوسِهم الخوفَ والفزعَ، لكن الثابتَ أنّ الشيخَ زايد قدْ خسرَ الكثيرَ ماديّا ومعنوياً، وبناءً على ذلك، صارَ حكّامُ الساحلِ يخشون أنْ يلاقوا المصيرَ نفسَه، وهذا ما أدّى بمساعدي المقيمِ السياسي في الخليجِ أنْ يتبادلوا الرسائلَ مؤكّدين حقيقةَ انتصارِ الشيخِ قاسم، وداعين حكّامَ المنطقةِ إلى ضرورةِ التحالفِ ضدَّ الشيخِ قاسم[90]، مما أدى إلى تحالف حكام المنطقة، وهجوم الشيخ زايد في معركة جديدة على الشيخ قاسم، وذلك في مارس 1889م، وهدفه الانتقام[91].

ومهما كان الأمر، وبالنظر إلى معظمِ الرواياتِ، فقدْ لحقتْ بالشيخِ زايد الكثيرُ من الخسائر، والتي إزاءَها كتبَ الوكيلُ الوطنيُّ في الشارقةِ إلى مساعدِ المقيمِ البريطاني في البحرين يؤكدُ له خطورةَ الموقف، وأنّ شيوخَ الساحلِ إذا لمْ يجدوا تأييداً كافياً فسينساقون كما يفعلُ زعماءُ الداخلِ إلى الشيخ قاسم[92].

كما وجّه بعضُ كبارِ بني ياس اللّومَ إلى الشيخِ زايد، وطالبوه بالانتقامِ، فأعدّ الشيخُ زايد بالتعاونِ مع شيخِ دبي وسلطانِ مسقط قوةً للهجومِ على قطر في شهر مايو 1889م، وطلبَ الشيخُ زايد منْ حكامِ وشيوخِ القبائلِ الغافريّةِ الاشتراكَ معه، ولكنَّ مراسلاتِ الشيخ قاسم معهم ومخاطبةَ مشاعرِهم الدينيةِ كانتْ قدْ أحدثتْ آثارَها، ورفضَ هؤلاءِ جميعاً التعاونَ مع الشيخِ زايد ضدّ إمارةِ قطر، وكان البابُ العالي قد عهد إلى الحاميةِ العثمانيةِ بالدفاعِ عنْ امارةِ قطر، وأرسلَ في 6 مايو خطاباً إلى الشيخِ زايد يحذرُه من الاعتداءِ على أراضي قطر، ويبدو أنَّه كانَ لهذا الخطابِ أثره؛ فاكتفى الشيخُ زايد وشيخُ دبي بوصولِهما إلى جنوبي قطر، وقصرا نشاطَهما على إجراءاتٍ عقابيةٍ ضدَّ بعضِ القبائلِ هناك[93].

أمّا بالنسبةِ لموقفِ الشيخِ قاسم، فيمكنُ القولُ إنَّه شعرَ بنجاحِه؛ وهذا ما أشارتْ إليهِ أحدُ التقاريرِ البريطانية التي أفادتْ أنَّه، إلى جانبِ ثأرِه لمقتلِ ولدِه، وتحطيمِ قوةٍ من أهانَ كرامتَه بينَ شعبِه وفي بلادِه، تمكّنَ أيضاً من إضعافِ الشيخِ زايد واحتلالِ حصونِه وتدميرِ ممتلكاتِه ومنازلِ شعبِه وقتلِ العديدِ من سكانِ بلدِه، وكتبَ الشيخُ قاسم إلى المقيمِ السياسي البريطاني يبررُ له حملتَه ويخبرُه أنّ هجومَه على أبو ظبي لم يكنْ إلا رداً على قتلِ ولدِه، ومحاولة جنود الشيخ زايد الاستيلاءَ على بلادِه بعدَ الهجومِ عليها[94].

وكانَ الشيخُ قاسم يتوقعُ أنْ يكونَ الردُّ عليه هجوماً أشدّ وانتقاماً أعنفَ، لذلك بادرَ بأخذِ الحيطةِ والحذرِ والاستعدادِ لصدِّ أي هجومٍ متوقعٍ من خصومِه، فسعى إلى الاستعانةِ بالقوى ذاتِ المصالحِ المباشرةِ في المنطقةِ، ليقينِه بأنها ستناصرُه وتؤيدُه، وبخاصة الأتراك العثمانيين الذين اعتبروا انتصارَه على الشيخ زايد انتصاراً لهم، خططَ لهُ ونفذَه الشيخ قاسم نيابةً عنهم، فحصلَ الشيخ قاسم على مساعدةٍ محدودةٍ من العثمانيين لصدِّ أي هجومٍ عقبَ معركةِ خنّور، كما شاركت الحاميةُ العثمانيةُ في بناء الأبراجِ والحصون[95].

أمّا بالنسبةِ لبريطانيا نفسِها، فمن المؤكدِ أنّ هذا التقدمَ كان بعيدَ النتائجِ بالنسبةِ لهم، فلمْ تكن ترى أن أبو ظبي كانتْ فقطْ موضوعَ النزاعِ فحسب؛ بلْ رأتْه اجتياحاً شاملاً من قبلِ الدولةِ العثمانيةِ التي يمثلُها الشيخُ قاسم، حتّى أنّ حاكمَ مسقط شعرَ بخطورةِ ذلك التقدمِ نحو حدودِه، فكتبَ إلى حاكمِ رأس الخيمة يطلبُ منه إبقاءَ رجالٍ لتعزيزِ مفارقِ الجبالِ والممراتِ التي تؤدي إليه[96].

لذلك وجدت بريطانيا أنّ استمرارَ الحروبِ بين الجارتين لمْ يعدْ يخدمُ أمنَها واستقرارَها في المنطقةِ كما كانَ في السابقِ، فوصلَ المقيمُ البريطاني إلى الدوحةِ في أكتوبر 1889م، لمحاولة استمالة الشيخ قاسم، وإقناعه بالابتعاد عن الولاء للعثمانيين، كما عرضَ وساطتَه لوقفِ الحربِ بينَه وبينَ شيخِ أبو ظبي، ومحاولة الصلح، لكنّ محاولاتِه باءتْ بالفشلِ، لأنّ مقترحاتِه التي عرضَها على الشيخِ قاسم لمْ تكنْ عادلةً، ويظهرُ فيها التحيّزُ بشكلٍ كبيرٍ إلى جانبِ شيخِ أبو ظبي، لذلك لمْ تتوقف الغاراتُ الحربيةُ بين الجارتين خلالَ السنتين التاليتين، لكنّ الحربَ شهدتْ منذُ عام 1892م هدوءاً نسبياً، وتحولت المواجهةُ العسكريةُ إلى وسائلَ دبلوماسيةٍ بتبادلِ الاتهاماتِ والاحتجاجاتِ بينَهما[97].

الخاتمةُ:

بعدَ هذا العرضِ لأهمّ محطّاتِ معركةِ خنّور، بأسبابِها القريبةِ والبعيدةِ ومجرياتِها ونتائجِها وردودِ فعلِها على الصعيدِ الإقليمي، نخلصُ إلى عددٍ من الاستنتاجاتِ التي ظهرت في سطورِ الدراسةِ وبين سطورِها:

1. كانتْ معركةُ خنور على نقيضِ غيرِها من الحوادثِ في فترةِ القرنِ التاسعِ عشر مجالاً واسعاً ورحباً وجديداً للتعبيرِ عن المدى الذي وصلتْ إليه العلاقةُ القطريةُ الظبيانيةُ في تلك الفترةِ، وكذلك كانتْ مجالاً أوسع للسياستين البريطانية والعثمانية للتحرك وتحقيقِ مصالحِهما في المنطقة.
2. تكادُ معركةُ خنور تمثلُ أولى التحدياتِ الكبيرةِ التي شهدتْها الإمارتان بطريقةٍ مختلفةٍ عن الأحداثِ التقليديةِ التي كانتْ تشوبُ علاقاتِهما طيلةَ القرنِ التاسع عشر، وكانتْ بشكلٍ خاص تمثلُ تحدياً أكبرَ لإمارةِ قطر الناشئةِ للتوّ، والتي استطاعتْ أن تصيبَ فيها نجاحاً إلى حدّ ما، رغمَ البداياتِ المتواضعةِ التي كانتْ تمرّ بها.
3. بالنظرِ إلى الأعدادِ الكبيرةِ من القبائلِ التي شاركتْ في هذه المعركةِ، ففي هذا دلالةٌ على ما كانَ يتمتعُ به الشيخان قاسم بن ثاني وزايد بن خليفة من مقدرةٍ فائقةٍ في الحشد، رغم أن الشيخ قاسم كان أكثر قدرةً على التعاملِ معَ التوازناتِ الإقليميةِ في تلك الفترة، ممّا أدّى به إلى إقناعَ ذلك العددِ الهائلِ الذي سارَ وراءَه ضدّ شيخِ أبو ظبي.
4. أكدّت المعركةُ على مهارةٍ بريطانيةٍ في التعاملِ معَ القضايا الخليجية، فلم تكن تفضّلُ أنْ تتدخلَ إلا في القدرِ الذي قدْ يؤثرُ على مصالحِها، عندها تتدخلُ، وعادةً تكون لها الغلبةُ في تحريكِ السياسات، وكانتْ بذلك تؤكدُ وجهةَ النظرِ الدائمةِ حولَ سياستِها، والقائلة: بأن السياسةَ البريطانيةَ تفرّقُ لتسودَ، لا أنْ تضربَ لتسودَ.
5. بالنسبةِ لإمارةِ قطر نفسِها، كانت معركةُ خنور بدايةَ النهايةِ لارتباطِ الشيخِ قاسم بالدولةِ العثمانية، حينَما شكلتْ تلك المعركةُ دليلاً دامغاً على الأهدافِ العثمانية، وعلى عدمِ قدرتِها على حمايةِ إمارةِ قطر، وكانَ الشيخُ قاسم بحاجةٍ لهذا الدليل للبدءِ بالابتعادِ عن السياسةِ العثمانيةِ، والانضواءِ تدريجياً تحتَ المظلةِ البريطانيةِ، فقدْ أثبتت المعركةُ له أنّ الإمارةَ القطريةَ كانتْ بحاجةٍ لحمايةٍ بحريةٍ وبريةٍ في الوقت ذاته، وهذا ما لمْ تكنْ توفرُه الحمايةُ البريةُ العثمانيةُ، فما إن انتهت المعركة حتى بدأت العلاقاتُ مع الدولةِ العثمانيةِ تسوءُ بشكلٍ متسارع، فلم تمرْ عدةُ سنوات حتى انتصرَ الشيخُ قاسم على العثمانيين في معركة الوجبةِ عام 1893م، وليس هذا فحسب، بل تطورت الأمورُ في السنواتِ التالية لتعقدَ إمارة قطر

معاهدةَ حمايةٍ مع بريطانيا، وقّعَها الشيخ عبد الله بن قاسم عام 1916م بعدَ وفاة والده قاسم.

6. وأخيراً، وفي هذا المجالِ لا بدَّ من تأكيدِ الدرسِ القديم والمتجدّد في الوقتِ نفسه، والذي يفرض علينا أنْ ندركَ مدى مهارةِ الدولِ الاستعمارية في ذلك الوقتِ وكل الأوقاتِ على الصيدِ في الماءِ العكر، بل حتى في تعكيرِه للصيدِ فيه.

Khannour Battle 1889, Causes, Results, and Reactions in the Arabian Gulf: Documentary Research

Raed Ahmed Hayajneh, *Humanities Department, History Program, Qatar University.*

Abstract

This study deals with the Battle named "Khanour Battle", a Castle in the city of Abu Dhabi, which took place in January and February of 1889 between the Qatari and Abu Dhabi forces, which was not a regular battle between the tribes like other battles in the Gulf region at that period. The study examines the reasons that led to this battle and the reactions that resulted from it, both locally and regionally.

Keywords: Khannour Battle, Abu Dhabi, Qatar, Shaikh Jassim, Shaikh Zayed.

الهوامش

(1) قلعة خنّور: خنّور هي قرية معروفة في منطقة ليوا، تقع غرب قرية مزيرعة، ويصف أحد التقارير البريطانية قلعة خنور بقوله إنها عبارة عن سور مبني من الطوب، يرتفع إلى ستة أو سبعة أقدام، ولها برجا مراقبة، ولكن ليس بها كوات لإطلاق النار. انظر.

IOR: R/15/6/19, Extract From a note written by officiating Resident Assistant, Sharja, to Persian Resident, 25 Jan 1889.

(2) آل نهيان: تعود أصول آل نهيان إلى واحة ليوا في الجزء الجنوبي من إمارة أبو ظبي، وفي نهايات القرن الثامن عشر كانوا يسيطرون على المثلث الممتد من ليوا وأبو ظبي والعين، مما ساعد على تعزيز قوة آل نهيان الذين اندمجوا مع القبائل الأصلية، وبدأوا يحكمون المنطقة. انظر: كشيشيان، جوزيف: السلطة وتعاقب الحكم في الممالك العربية، ج1، ترجمة محمد الحارثي، بيروت: رياض الريس، 2013م، ص142.

(3) سعيد بن طحنون بن شخبوط: استلم الحكم في إمارة أبو ظبي عام 1845م، كان عهده مليئا بالمشكلات السياسية مع جيرانه، وأهمها علاقاته مع الوهابيين، شهد على اتفاقية البريمي بين فيصل بن تركي وسلطان مسقط، انتهى حكمه بهروبه من الإمارة عام 1855م. انظر. العنقري، حمد: "اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية وسلطنة مسقط وعُمان"، مجلة الدارة، السنة 33، ع3، 2007م. وانظر.

Maitra, Jayanti: The History of the rulers of Abu Dhabi 1793-1966, Abu Dhabi: Centre for documentation, 2004, P.134.

(4) البوفلاح: هي العائلة الحاكمة في إمارة أبو ظبي، وتتألّف من: آل نهيان، وآل محمد، وآل سعدون، وآل سلطان. انظر.

Al-Shahi, Ahmed: Shaikhdoms of Eastern Arabia, New York: Palgrave, 2001, P.239

(5) بنو ياس: تعد من أكبر القبائل على الساحل العُماني، جاءت من نجد في منتصف القرن التاسع عشر، أوردت المصادر القديمة اسم ياس أو إياس في عدة قبائل وبطون عربية، وانحدرت من قضاعة، ويمتد حلف بني ياس إلى ما يقارب 800 عام، وأهم قبائلها البو فلاح والقبيسات. (الخاطري، حماد: أوثق المعايير في نسب بني ياس والمناصير، أبو ظبي: مركز الوثائق، 2007، ص86-93. وانظر. عقيل، مصطفى: "الجذور السكانية لدول الخليج العربي في مرحلة ما قبل النفط"، بحث في مجلة الخليج العربي، مج 19، ع2، جامعة البصرة: مركز دراسات الخليج العربي، 1987م، ص35.

(6) نانو، جان: اتحاد الإمارات العربية، ط1، بيروت: دار الإعلام العربي، 1971م، ص99، وانظر. رنس، جورج: عُمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية، 2003م، ص252.

(7) محمد بن ثاني: عرف لدى المؤرخين باسم شيخ الدوحة، جده هو الشيخ ثاني أحد تجار اللؤلؤ المشهورين في قطر، وبعد وفاته تولى رئاسة الأسرة ابنه محمد والد الشيخ قاسم، الذي ولد في فويرط وانتقل إلى الدوحة واتخذها مقرا له. إبراهيم، أحمد عبد القوي: التاريخ السياسي لقطر في الفترة ما بين 1868-1916م، الإسكندرية: دار الكتب، 2016م، ص22.

(8) منذ حملة مدحت باشا عام 1871م دخلت شبه جزيرة قطر تحت الحماية العثمانية برفع الشيخ قاسم العلم العثماني، وعُدّ هذا تحديا للسياسة البريطانية، خاصة وأن والده كان قد وقع مع البريطانيين معاهدة السلام البحري لتنضوي قطر تحت رايتهم عام 1868م. انظر. العقاد، صلاح: "حملة مدحت باشا في شبه الجزيرة العربية سنة 1871م، وصداها في الخليج العربي"، دراسة قُدِّمت في مؤتمر

دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، تحرير اتحاد المؤرخين العرب، ج2، الدوحة: لجنة تدوين تاريخ قطر، 1976م، ص916 وما بعدها.

(9) المنصور، عبد العزيز: التطور السياسي لقطر للفترة بين 1868-1916م، الكويت: ذات السلاسل، 1980م، ص179-180.

(10) آل خليفة، امتلكوا مقاليد الحكم في البحرين منذ عام 1772م، عندما تمكنوا من طرد الحامية الفارسية من المنامة، فأدت القبائل البحرانية الولاء والطاعة لهم، جاؤوا مع أبناء عمومتهم من نجد من الجلاهمة وآل صباح بما يسمى بقبائل العتوب. انظر. عقيل: الجذور السكانية...، ص39.

(11) للاستزادة حول سلسلة المعاهدات البحرية التي قيّدت فيها بريطانيا مشيخات الخليج العرب. انظر. القهواتي، حسين: دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869-1914، بغداد: مطبعة الإرشاد، 1980م، ص ص75-79.

(12) أبا حسين، علي: "جوانب مضيئة للصلات التاريخية بين دولة الإمارات والبحرين"، بحث في مجلة الوثيقة، ع41، يناير 2002م، ص13

(13) إدوارد روس: المقيم السياسي البريطاني في الخليج بين 1872-1891م، ولد في إنجلترا عام 1836م، ودخل الخدمة في القوات المسلحة البريطانية عام 1854م، متخرجا في كلية الحرب، عين مقيما ساميا لبريطانيا في الخليج العربي عام 1871م، خلفا للجنرال كوتن واي، توفي عام 1912م. انظر: سليمان، إبراهيم محمد: "العلاقات الخارجية لأسرة آل ثاني في مرحلة تأسيس قطر، 1868-1949م"، بحث في مجلة آداب الفراهيدي، العدد 26، 2016م، ص296.

(14) القحطاني، عبد القادر: ''سياسة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني في الحكم 1878-1913م''، مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية، مج 7، ع 2، 2018م، ص387 وانظر: IOR: P/2783

(15) المناصير: هم رابطة عناصر مع أسلاف لقبائل متعددة، ويرجع نسبهم إلى منصور الذي هو أيضا الجد الأكبر لبني هاجر، الذين هم من العرب الجنوبيين نسل قحطان، وكان المناصير وبنو هاجر غالبا حلفاء في الحروب، يخضع بعضهم للشيخ زايد، وبعضهم الآخر للشيخ قاسم. عفيفي، فتحي: مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، دراسة تاريخية سياسية قانونية، ط1، القاهرة: المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية، 2000م، ص83. وانظر: العنقري، حمد: "أبو ظبي في الوثائق العثمانية 1803-1914م" بحث في مجلة الدارة، مجلد 34، عدد3، السعودية، 2008م، ص61-81.

(16) المزاريع: قبيلة عربية كانت في عُمان المحايدة وسلطنة عُمان، ووجدت غالبيتهم في أبو ظبي، حيث يعتبرون قسما من بني ياس، ووجد بعضهم في مدينة دبي. انظر. الخالدي، سعود: محطات تاريخية في الخليج العربي والجزيرة العربية، ط 2، بيروت: الدار العربية للموسوعات، 2014م، ص165. وانظر: Al-Shahi, Op. Cit; P.87

(17) أحمد بن محمد بن ثاني، شقيق الشيخ قاسم، ولد حوالي 1857، وهو من أبرز أشقائه، كان مرافقا دائما له، وشارك في أكثر المعارك التي خاضها شقيقه، وكان ساعده الأيمن، وينوب عنه في الكثير من

المهمات، بعد معركة الوجبة 1893 مع العثمانيين تنازل الشيخ قاسم عن منصب القائمقامية لصالح شقيقه أحمد، توفي مقتولا عام 1905م. انظر. آل ثاني، خالد: مدونات الأسرة الحاكمة في قطر، الدوحة: دار الكتب، 2016م، ص130.

(18) Lorimer, J.G: Gazetteer of the Persian Gulf, V.1, Calcutta: Government Printing, 1915, P.801-822, & IOR: P/3277

(19) السلع: منطقة على الساحل إلى الشرق من الحدود الجنوبية من قطر، ومتاخمة للحدود مع أبو ظبي، لذلك تقع تحت النفوذ الظبياني. انظر: Lorimer: Op. Cit; P.801-822.

(20) بينونة: تقع غرب مدينة الظفرة، وإلى الشرق من سبخة مطي، تشتمل على تلال صخرية ترتفع على شكل جبال، أهمها جبل الظنة والوتيد. انظر: البلوشي، خالد: زايد بن خليفة الأول حاكم أبو ظبي 1855-1909م، بيروت، 2002، ص 22.

(21) الظفرة: تقع بين سبخة مطي في الغرب ومنطقة الختم في الشرق، وبين ساحل الخليج العربي في الشمال، والربع الخالي في الجنوب، وتشتمل على مناطق أهمها بينونة، القفا، وليوا، وكانت موطنا لبني ياس حتى نقلوا مقرهم إلى جزيرة أبو ظبي عام 1761م، تسكنها قبيلة المناصير. انظر. البلوشي: المرجع السابق، ص21.

(22) SALDANA, JEROME A.: THE PERSIAN GULF précis, V.4, PRECIS OF K(?)ATAR AFFAIRS 1873-1904, ARCHIVE EDITIONS, 1986, many Pages.

(23) ليوا (الجواء): تقع إلى الجنوب من منطقة الظفرة، وتعتبر قلب الظفرة ومركزها الرئيسي، وتتكون من مجموعة من الواحات الصغيرة، ويتألف معظم سكان الواحة من قبيلتي بني ياس والمناصير، فيها قلاعٌ قديمةٌ دمرت اثناء حرب قطر وأبو ظبي. انظر: البلوشي: المرجع السابق، ص 22.

(24) حول معاهدة 1820م التي عقدها زعماء المشيخات العربية حول عدم استخدام البحر لأي غرض قتالي، والتي وقعها الشيخ محمد بن ثاني عام 1868م. اتجيسون، سي يو: السعودية والإمارات العربية وعُمان في الوثائق البريطانية، ترجمة عبد الوهاب القصاب، بيروت: الدار العربية، 2007م، ص31، 103.

(25) Abdullah, Muhammad morsy: The United Arab Emirates, A modern history, London: Croom Helm, 178, P.164. & Lorimer: Op. Cit; P.801-822.

(26) محمد بن رشيد: وصلت أسرة آل رشيد في عهده إلى ذروة مجدها، وكان من حظه أن أسرة آل سعود كانت في وقته منشقة على نفسها، لذلك كان من أقوى الأمراء في تلك الفترة، امتدت حدوده في الشمال حتى عرب الرولة، وإلى حدود الظفير، ووصلت في الجنوب إلى مسافة 100 ميل تقريبا من المدينة المنورة. انظر: إبراهيم، عبد العزيز: أمراء وغزاة، قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج، بيروت: دار الساقي، 2014م، ص152.

(27) العنقري: أبو ظبي...ص81.

(28) خليفة بن زايد: هو أحد أبناء الشيخ زايد السبعة، وهو أكبرهم، بعد وفاة والده نودي به خلفا لأبيه بالتشاور مع أفراد عائلة آل نهيان، إلا أنه رفض أن يخلف أباه، فنودي بأخيه طحنون ليصبح شيخا للإمارة. سمور، زهدي: تاريخ ساحل عُمان السياسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، ج2، الكويت: منشورات ذات السلاسل، 1985م، ص124-125.

(29) العيدروس، محمد حسن: "الموقف البريطاني من التواجد العثماني في الإحساء وقطر، دراسة وثائقية من خلال المراسلات البريطانية عام 1888" بحث في مجلة الوثيقة، مجلد14، عدد28، أبو ظبي، 1995م، ص125.

(30) الضعاين (الظعاين): تقع إلى الشمال من الدوحة بحوالي 40 كم. وكانت تستثمر في الاصطياف. انظر: الشيباني، محمد شريف: إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر، بيروت: دار الثقافة، 1962، ص129.

(31) القحطاني: المرجع السابق، ص387. وانظر: IOR: R/15/6/19

(32) أطلق على هذا الهجوم اسم معركة روضة الخيل، ويسمى اليوم بيوم الحزم. انظر: آل ثاني، مدونات...،ص 131.

(33) علي بن قاسم (جوعان): ابن الشيخ قاسم، ولتلقيبه بجوعان قصة مفادها أن والده رأى في المنام أن على يده طيرا أبيض، وقال للذين حوله: ماذا أسمي هذا الطير؟ فقالوا: سمّه جوعان. ولما أفاق من نومه، سأل مَن مِن زوجاته حامل؟ أجابوه أن زوجته نور الغانم حامل، فلما ولدته سماه عليا ولقبه بجوعان، وكان جوعان أديبا وشاعرا. انظر: خالد آل ثاني: المرجع السابق، ص130.

(34) SALDANA: Op. Cit;& Rahman, Habibur: The emergence of Qatar, the turbulent years 1627-1916, London: Routledge, 2010, P. 103. & IOR: P/3276

(35) Althani, Mohammed: Jassim The Leader, Founder Of Qatar, London: Profile Books, 2012, P.127. & IOR: P/3277)

(36) سمور: المرجع السابق، ص125. وانظر: العناني، أحمد: "الشيخ قاسم بن محمد ثاني ومشكلات الزعامة المحلية في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر"، بحث في مجلة الخليج العربي، مج 13، ع 2، جامعة البصرة، 1981م، ص198.

(37) الفرج، خالد: "قاسم بن ثاني مؤسس إمارة قطر" بحث في مجلة البيان الكويتية، ع 490، 1 مايو 2011م، ص145.

(38) القحطاني: المرجع السابق، ص387.

(39) IOR: R/15/6/19)

(40) IOR: R/15/2/29)

(41) راشد بن مكتوم: تولى حكم إمارة دبي عام 1886م-1894م، وقف إلى جانب أبو ظبي في حربها مع قطر. عبد الحميد، صلاح: شخصيات أثْرَت الحياة الإماراتية، الجيزة: أطلس للنشر والتوزيع الإعلامي، 2016، ص61.

(42) حنظل، فالح: المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، ج2، أبو ظبي: مؤسسة دار الفكر، 1983م، ص 688.

(43) الساحل المهادن: مجموعة من الإمارات يُدعى شيوخها بالشيوخ المتهادنين أو المتصالحين، وتمتد أراضيهم فيما وراء حدود قطر، وعلى طول الساحل شرقا حتى رأس الخيمة، وكانت منطقتهم قبل اتفاقية السلام مع بريطانيا عام 1820م تُدعى ساحل القراصنة. أتجيسون: المرجع السابق، ص31.

(44) القبائل الهناوية: نسبة إلى قبيلة بني هناه، من القبائل اليمنية، وهي مجموعة قبائل منتشرة في ساحل الخليج العربي، اعتبر بنو ياس من أكبرها، ويأتي بعدها قبيلة الشرقيين على الساحل الشرقي، ومنها قبيلة العوامر والمناصير والظواهر..... انظر: هيرد باي، فراوكه: من الإمارات المتصالحة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، ترجمة عايدة خوري، دبي: موتيفيت للنشر، 2007م، ص110.

(45) عيسى بن علي آل خليفة: حكم البحرين بين 1869-1923م. تعدّ فترة حكمه من أطول فترات الحكم في منطقة الخليج العربي حيث دام أربعة وخمسين عاماً، لُقّب حكيم البحرين، مات عام 1932م. انظر: كشيشيان، جوزيف: السلطة وتعاقب الحكم في الممالك العربية، ج2، ترجمة محمد الحارثي، بيروت: رياض الريس، 2013م، ص97-98.

(46) Abdullah: Op. Cit; P.165. & FO 78/5108.

(47) يعود تأسيس إمارة حائل إلى عبد الله بن علي بن رشيد، الصديق المقرب من فيصل بن تركي، الذي عينه أميرا على جبل شمر، وأصبح آل رشيد يتمتعون بقوة كبيرة في نجد وغيرها من المناطق بعد أن تمكنوا من الاستيلاء على ممتلكات آل سعود. سميت حائل لوقوعها حائلا بين نجد وملحقاتها الشمالية. انظر: الوائلي، جزائر: "النزاع البريطاني العثماني حول منطقة العديد"، بحث في مجلة لارك للفلسفة واللسانيات، ع3، السنة الثانية، جامعة واسط، 2010م، ص141. الدباغ، مصطفى: جزيرة العرب، ط1، بيروت، 1963، ص167. وانظر: Philby, J.B.: Arabia, London: 1930, P.128

(48) الحزب الغافري: نسبة إلى قبيلة بني غافر، وهي من القبائل العدنانية، ومنهم القواسم والنعيم وآل بوشمس وأل علي والخواطر...، وكانوا بزعامة القواسم خلال فترة النزاع. انظر: عبد الحميد، صلاح: الإمارات بين التاريخ والجغرافيا، ط1، الجيزة: أطلس للنشر، 2014م، ص60.

(49) القواسم: هم من العرب العاربة، وهم أشراف نزلوا من الحجاز، واستوطنوا في الساحل العُماني، وسكنوا بلدة رأس الخيمة حيث تزعموا القبائل هناك. انظر: المطوع، عبد الله بن صالح: الجواهر واللآلئ في تاريخ عُمان الشمالي، د.م: 1994م، ص54. وانظر:

Kelly, J.B.: Britain and the Persian in Gulf, London: 1968, P.363

(50) عجمان: تقع على ساحل الخليج العربي بطول يبلغ حوالي 17 كيلو مترًا بين أم القيوين والشارقة التي تحيط بها من جميع جهاتها، وتتبعها مدينة مصفوت التي تقع على مسافة 101 كم في الجنوب الشرقي على حدود سلطنة عُمان. انظر: الفيل، محمد رشيد: "مشكلات الحدود بين إمارات الخليج

العربي" بحث في مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، السنة 2، ع8، جامعة الكويت، 1976م، ص 32.

(51) الدباغ، مصطفى: قطر ماضيها وحاضرها، بيروت، 1961م، ص183. وانظر: الصايغ، فاطمة: الإمارات العربية المتحدة، من القبيلة إلى الدولة، العين: دار الكتاب الجامعي، 2000م، ص275.

(52) FO 78/5108

(53) البريمي: تقع غرب سلسلة جبال عُمان، وتشمل عشر قرى، حيث يطلق اسمها على الواحة كلها، وتقع جنوب الخليج العربي بين شبه جزيرة قطر غربا وشرق جزيرة رؤوس الجبال شرق. انظر: البوريني، أحمد قاسم: الإمارات السبع على الساحل الأخضر، د.م، د.ت، ص85.

(54) رأس الخيمة: تطل على ساحل الخليج العربي بطول يبلغ 68 كم، وتتوغل في الداخل لمسافة 135 كم، لها حدود مشتركة مع إمارات أم القيوين والشارقة والفجيرة، ولها حدود طويلة مع سلطنة عُمان. انظر: الفيل: المرجع السابق، ص 32، وانظر: السيابي، سالم بن حمود: إيضاح المعالم في تاريخ القواسم، ط1، د.م، 1976م ص9.

(55) Abdullah: Op. Cit; P.165. & Lorimer: Op. Cit;, P.801.

(56) IOR: R/15/6/19

(57) عبدالله بن ثنيان: هو أمير سعودي كان منفيا في إستانبول خلال تلك الفترة، وله صلات عميقة مع الحكومة العثمانية. انظر: المنصور: المرجع السابق،ص179-180.

(58) IOR: R/15/2/29

(59) IOR: R/115/1/189

(60) SALDANA: Op. Cit;

(61) Abdullah: Op.Cit; P.165.

(62) عقيل، مصطفى: "التنافس العثماني البريطاني حول قطر 1892-1902م في ضوء الوثائق الروسية"، بحث في مجلة جامعة دمشق، ع 65-66، أيلول - كانون الأول 1998م، ص135. وانظر: IOR: R/15/1/190.

(63) IOR: R/15/1/0/189.

(64) إبراهيم، عبد العزيز: قطر الحديثة، قراءة في وثائق سنوات نشأة إمارة آل ثاني 1840-1916م، بيروت: دار الساقي، 2013م، ص270. وانظر: IOR: R/15/1/182.

(65) IOR: R/15/1/182.

(66) آل ثاني، محمد بن أحمد: لمحات من تاريخ قطر، إعداد وجمع ناصر بن علي آل ثاني، دبي: وزارة الإعلام، 2006، ص190 وانظر: IOR: R/15/1/182.

(67) شبّر، ماجد: القبائل والصراعات السياسية والقبلية في تقارير الضباط والمعتمدين البريطانيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، بغداد: دار الوراق، 2010م، ص531. وانظر: العناني، أحمد: قطر في دليل الخليج، الدوحة: قسم الوثائق والأبحاث، 1981، ص78.

(68) عبد العزيز إبراهيم: قطر الحديثة...، ص270.

(69) IOR: R/115/1/189.

(70) النعيم: ينتسبون إلى القبائل اليمانية، وهم بنو نعيمة بن سواد قبيلة بني كلاع، لهم عمق في اليمن وعُمان والشام، ولهم حلف من السادة والأشراف، نزلوا الزبارة وقاموا بتعمير قلعة مرير، يضمون كثيرا من الأحلاف والأخلاط، ولهم سفن غوص كثيرة في البحرين، ومن أهم كبارهم راشد بن مهنا الحجي. آل ثاني: لمحات...، ص72.

(71) المعاضيد: تنتمي إليها أسرة آل ثاني، تعود في جذورها إلى منطقة نجد، ومنها هاجروا إلى شبه جزيرة قطر، في أواخر القرن السابع عشر الميلادي، وكان آل ثاني يقيمون في إقليم الوشم في نجد، وتعود قبيلة المعاضيد إلى قبيلة تميم العربية، ويعتقد أن سبب هجرتهم المنافسة مع القبائل الأخرى، أو بسبب القحط، فسكنوا مناطق عديدة في الشمال القطري حتى انتقلوا إلى مدينة الدوحة. انظر: العبد الله، يوسف: العلاقات القطرية البريطانية 1914-1945، 1999، ص30 وما بعدها، وانظر:

Al-Ejli, Omar: Sheikh Jassim Al-Thani, Founder of Qatar, A Historical Study of a Nineteenth Century Gulf and the Arabian Peninsula, New York: Page Publishing, INC, 2015, P.40

(72) بني هاجر: من القبائل البدوية الشهيرة في شيه جزيرة قطر، ويقال إن هذه القبيلة وجدت في الأصل في قطر، رغم أن لديهم أقاربهم يعيشون في الحسا، كان زعيمهم في أواخر القرن العشرين هو منصور بن خليل. انظر: رنس: المرجع السابق، ص280.

(73) آل مرة: من القبائل الكبيرة، يرجع نسبهم إلى قحطان الجد الأكبر للعرب الجنوبيين، ويؤكد البدو من سكان الجزيرة العربية أن "يام" من نسل قحطان هو الجد الأعلى لكل من آل مرة وقبيلة العجمان، أخذوا اسمهم عن أحد أبناء "حبثم بن بام" الذي كان يُدعى "مرة"، ويؤول إليه نسب معظم أفراد القبيلة عن طريق أحد الفرعين الرئيسيين لسلالته، وهما آل علي بن مرة، وآل شبيب. عفيفي: المرجع السابق، ص79.

(74) البوعينين: من القبائل القطرية، من العوينات، وهو حلف يضم عوائل نزلت العيون، واجتمعت على أخوة التشارك في الماء، أكثرهم من بني تميم وبني خالد، نزلوا في الزبارة، ثم انتقلوا إلى البحرين، واختلفوا مع عبد الله بن أحمد فانتقلوا إلى أبو ظبي، أرضاهم محمد بن خليفة وأنزلهم الوكرة. انظر. آل ثاني: لمحات....، ص80.

(75) البوكوارة: أو آل مشرف من بني تميم، أطلق عليهم هذا الاسم لتكويرهم العمائم، نزلوا البحرين والزبارة، بعد خراب البصرة، ولهم في العراق منطقة يقال لها الكوّارية، وتفرقوا في قطر بين الوكرة والبدع والفويرط..، وهم حضر أهل خشب غوص، وكبير بعضهم هو محمد بن سعيد الملقب "محمّدوه". انظر: المرجع نفسه، ص69.

(76) المهاندة: من بقايا الضجاعمة بني نهد من قضاعة، ودخلت معهم أحلاف من قبائل كثيرة مثل آل إبراهيم والمساندة والمريخات..، ويُقال لكل هؤلاء المهاندة بالحلف والمخول، وكانوا أهل غوص، كبيرهم هو علي بن عبد العزيز المهندي. انظر: المرجع نفسه، ص65.

(77) إبراهيم، عبد العزيز: الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، ج3، ط1، العلاقة مع الدولة العثمانية، الدوحة: دار الساقي، 2017م، ص149. وانظر: SALDANA: Op. Cit;& IOR: P/3501.

(78) حنظل: المرجع السابق، ص684-688. وانظر: IOR: R/15/6/19.

(79) IOR: R/15/6/19.

(80) Maitra: Op. Cit; P.135, 174. & IOR: R/15/6/19.

(81) تعود علاقة بعض من المناصير بأبو ظبي إلى اشتراكهم مع بني ياس في بعض قرى ليوا، ومناطق في الظفرة، واعتاد شيوخ ساحل الصلح البحري الاعتماد على قبائل بدوية مختلفة كحلفاء لهم في حروبهم المتعاقبة، ولمدة طويلة كان المناصير حلفاء للبيت الحاكم في أبو ظبي نتيجة للقرب الجغرافي. انظر: عفيفي: المرجع السابق، ص83.

(82) آل ثاني: مدونات...، ص157. وانظر: آل ثاني:لمحات...، ص190.

(83) Maitra: Op. Cit; P.135, 174.

(84) الشافعي، نايل: "معركة خنور"، دراسة في موسوعة المعرفة، 2007م. ص1.

(85) العين: تقع في الجنوب الشرقي، وتسمى أحيانا بعين الظواهر، ومعظم سكان العين من بني ياس والظواهر، وأطلق على جميع القرى التي تتبع إمارة أبو ظبي مجتمعة مدينة العين، كان ساكنوها من الظواهر قد لعبوا دورا بارزا في حياة مدينة العين السياسية في القرن التاسع عشر، ومارسوا نوعا من الاستقلال السياسي في منتصف القرن التاسع عشر حتى عادوا في نهاية القرن نفسه فخضعوا لحكم زايد. انظر: البلوشي: المرجع السابق، ص24-25.

(86) آل ثاني: لمحات...، ص190.

(87) الصراف، محمود: تطور قطر السياسي والاجتماعي في عهد الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني، 1980م، ص170.وانظر: IOR: R/15/6/19.

(88) آل ثاني: لمحات...، ص193.

(89) Abdullah: Op. Cit; P.167.

(90) IOR: R/15/6/19.

(91) العنقري: "أبو ظبي...، ص61، 81.

(92) قاسم، جمال زكريا: تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر، مج2، القاهرة: دار الفكر العربي، 1997م، ص265. وانظر: FO 78/5108.

(93) Abdullah: Op. Cit; P.165-167. & IOR: R/115/1/189.

(94) IOR: R/15/6/19.

(95) حنظل: المرجع السابق، ص684-688. وانظر: IOR: R/15/6/19.

(96) FO 78/1085.

(97) القحطاني: المرجع السابق، ص387.

المصادر والمراجع

أولا: المصادر والمراجع الأجنبية

- **الوثائق الأجنبية**

Arabian Boundaries Disputes, Qatar-United Arab Emirates 1837-1969, Edited By Richard Schofield, V.17, Archive Editions, 1992.

Records of the Emirates, Primary Documents 1820-1958, Edited By Penelope Tuson, Volume 4, Archive Editions, 1990.

Records of Qatar, Primary Documents 1820-1960, Edited By Penelope Tusan, Volume 3, Archive Editions, 1991.

وتشمل الملفات الآتية:

1. FO 78/1085, from Residence Agent at Bahrain to the Political Resident in the Persian Gulf, 20 January 1889.
2. FO 78/1085, from Residence Agent at Bahrain to the Political Resident in the Persian Gulf, 28 March 1889.
3. FO 78/5108, Extract From note written by the officiating Residency Agent at Sharjah, to the assistant Resident, 25 January 1889.
4. FO 78/5108, From Ross to the Government of India-Foreign Department 31 January 1889.
5. IOR: R/115/1/189, Residency Agent, Bahrain, to Ross, 7 January 1889.
6. IOR: R/115/1/189, Sultan Faisal b. Turki to Ross, 13 January 1889.
7. IOR: P/2783, Hostile Designs of the Turkish Government on Oman, October-November 1885.
8. IOR: P/3276, Piracies by BaniHajir Bedouins in the Persian Gulf, June-July 1888.
9. IOR: P/3277, Memorandum on the causes of hostility between Shaikh Zaeed and Shaikh Jasim.
10. IOR: P/3277, recent occurrence in El Katar, June-August 1888, From Jasim bin Mohammad to the political resident in Pirsian Gulf.
11. IOR: P/3501, News Report by the Residency Agent, Sharjah, 31 January 1889.
12. IOR: R/115/1/0/189, Precis of a conversation between Ross, and Jasim on 4 October 1888.

13. IOR: R/115/1/189, residency agent, Bahrain to Ross, 6 may 1889.
14. IOR: R/115/1/189, Residency Agent, Bahrain, To Ross, 19 March 1889.
15. IOR: R/115/1/189, Ross to SGI, 18 February 1889.
16. IOR: R/115/1/189, William White, Ambassador at Constantinople to Salisbury, 9 May 1889.
17. IOR: R/15/1/182, From the Officiating Agent, Bahrain, to Resident, 19 March 1889.
18. IOR: R/15/1/182, From the Officiating Agent, Bahrain, to Resident, 28 March 1889.
19. IOR: R/15/1/190 Conversation between the Resident and Shaikh Jasim at el Bida on 5 October 1888.
20. IOR: R/15/2/29, From Jasim bin thani to Abdullah Pasha, 23 Ramadan 1302.
21. IOR: R/15/6/19, Extract From a note written by officiating Resident Assistant, Sharjah, to Persian Resident, 25 January 1889.
22. IOR: R/15/6/19, From Jasim bin Thani, to Ross the Political Resudent, 17 February 1889.
23. IOR: R/15/6/19, From Officiating Agent, Bahrain, to the Political Resident in the Persian Gulf, 13 February 1889.
24. IOR: R/15/6/19, From Resident Assistance, Sharja, To the Resident of Persian Gulf, 18 January 1889.
25. IOR: R/15/6/19, From Resident of Persian Gulf, to Ottoman Government, 12 July 1888.
26. IOR: R/15/6/19, From Ross to Political Resident in Persian Gulf, to the Government of India, 31 January 1889.
27. IOR: R/15/6/19, From Sir Walf, her majestys minister, Tehran, to the Secretary of State For foreign Affairs.
28. IOR: R/15/6/19, Jasim bin Thani, to Resident of Persian Gulf, 4 Feb 1889.
29. IOR: R/15/6/19, New Reports by the Residency Agent Sharjah, 31 January 1889.
30. IOR: R/15/6/19, Translation of a Letter from the Residency Agent at Bahrain to the Political Resident, 15 April 1889.

• **الكتب الأجنبية**

Al-Ejli, Omar. (2015). *Sheikh Jassim Al-Thani, Founder of Qatar*, A Historical Study of a Nineteenth Century Gulf and the Arabian Peninsula, New York: Page Publishing, INC.

Al-Shahi, Ahmed. (2001). *Shaikhdoms of Eastern Arabia*, New York: Palgrave.

Althani, Mohammed. (2012). *Jassim The Leader, Founder of Qatar*, London: Profile Books.

Kelly, J.B. (1968). *Britain and the Persian in Gulf*, London, P.363.

Lorimer, J.G. (1915). *Gazetteer of the Persian Gulf*, V.1, Calcutta: Government Printing.

Maitra, Jayanti. (2004). *The History of the rulers of Abu Dhabi 1793-1966*, Abu Dhabi: Centre for documentation, P.135, 174.

Morsy, Abdullah, Muhammad. (1978). *The United Arab Emirates*, A modern history, London: Croom Helm.

Philby, J.B. (1930). *Arabia*, London.

Rahman, Habibur. (2010). *The Emergence of Qatar, the turbulent years 1627-1916*, London: Routledge.

Saldana, Jerome A. (1986). *The Persian Gulf précis*, V.4, précis of K(?)atar affairs 1873-1904, Archive Edition.

ثانيا: المراجع والمصادر العربية:

• **المراجع العربية والمعرّبة:**

إبراهيم، أحمد عبد القوي. (2016). **التاريخ السياسي لقطر في الفترة ما بين 1868-1916م**، الإسكندرية: دار الكتب.

إبراهيم، عبد العزيز. (2017). **الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني**، ج3، ط1، الدوحة: دار الساقي.

إبراهيم، عبد العزيز. (2014). **أمراء وغزاة، قصة الحدود والسيادة الإقليمية في الخليج**، بيروت: دار الساقي.

إبراهيم، عبد العزيز. (2013). **قطر الحديثة، قراءة في وثائق سنوات نشأة إمارة آل ثاني**، بيروت: دار الساقي.

أتجيسون، سي يو. (2007). **السعودية والإمارات العربية وعُمان في الوثائق البريطانية**، ترجمة عبد الوهاب القصاب، بيروت: الدار العربية.

البلوشي، خالد. (2002). **زايد بن خليفة الأول حاكم أبو ظبي 1855-1909م**، بيروت.

البوريني، أحمد قاسم. (د.ت). **الإمارات السبع على الساحل الأخضر**، د.م.

آل ثاني، خالد. (2016). **مدونات الأسرة الحاكمة في قطر**، الدوحة: دار الكتب.

آل ثاني، محمد بن أحمد. (2006). **لمحات من تاريخ قطر**، إعداد ناصر بن علي آل ثاني، دبي: وزارة الإعلام.

حنظل، فالح. (1983). **المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة**، ج2، أبو ظبي: مؤسسة دار الفكر.

الخاطري، حماد. (2007). **أوثق المعايير في نسب بني ياس والمناصير**، أبو ظبي: مركز الوثائق، ص86، 93.

الخالدي، سعود. (2014). **محطات تاريخية في الخليج العربي والجزيرة العربية**، ط 2، بيروت: الدار العربية.

الدباغ، مصطفى. (1963). **جزيرة العرب**، ط1، بيروت.

الدباغ، مصطفى. (1961). **قطر ماضيها وحاضرها**، بيروت.

رنس، جورج. (2003). **عُمان والساحل الجنوبي للخليج الفارسي**، القاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.

سمور، زهدي. (1985). **تاريخ ساحل عُمان السياسي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر**، ج2، الكويت: منشورات ذات السلاسل.

السيابي، سالم بن حمود. (1976). **إيضاح المعالم في تاريخ القواسم**، ط1، د.م.

شبّر، ماجد. (2010). **القبائل والصراعات السياسية والقبلية في تقارير الضباط والمعتمدين البريطانيين في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر**، بغداد: دار الوراق.

الشيباني، محمد شريف. (1962). **إمارة قطر العربية بين الماضي والحاضر**، بيروت: دار الثقافة.

الصايغ، فاطمة. (2000). **الإمارات العربية المتحدة، من القبيلة إلى الدولة**، العين: دار الكتاب الجامعي.

الصراف، محمود. (1980). **تطور قطر السياسي والاجتماعي في عهد الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني**.

عبد الحميد، صلاح. (2016). **شخصيات أثْرَت الحياة الإماراتية**، الجيزة: أطلس للنشر والتوزيع الإعلامي.

عبد الحميد، صلاح. (2014). **الإمارات بين التاريخ والجغرافيا**، ط1، الجيزة: أطلس للنشر.

العبد الله، يوسف. (1999). **العلاقات القطرية البريطانية 1914-1945**.

عفيفي، فتحي. (2000). **مشكلات الحدود السياسية في شبه الجزيرة العربية، دراسة تاريخية سياسية قانونية**، ط1، القاهرة: المركز الأكاديمي للدراسات الاستراتيجية.

العناني، أحمد. (د.ت). **قطر في دليل الخليج**، الدوحة: قسم الوثائق والأبحاث.

قاسم، جمال زكريا. (1997). **تاريخ الخليج العربي الحديث والمعاصر**، مج2، القاهرة: دار الفكر العربي.

القهواتي، حسين. (1980). **دور البصرة التجاري في الخليج العربي 1869-1914**، بغداد: مطبعة الإرشاد.

كشيشيان، جوزيف. (2013). **السلطة وتعاقب الحكم في الممالك العربية**، ج1، ترجمة محمد الحارثي، بيروت: رياض الريس.

كشيشيان، جوزيف. (2013). **السلطة وتعاقب الحكم في الممالك العربية**، ج2، ترجمة محمد الحارثي، بيروت: رياض الريس.

كيلي، جي. بي. (1971). **الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية**، تعريب خيري حمّاد، بيروت: دار مكتبة الحياة.

المطوع، عبد الله بن صالح. (1994). **الجواهر واللآلئ في تاريخ عُمان الشمالي**، د.م، ص54.

المنصور، عبد العزيز. (1980). **التطور السياسي لقطر للفترة بين 1868-1916م**، الكويت: ذات السلاسل.

نانو، جان. (1971). **اتحاد الإمارات العربية**، ط1، بيروت: دار الإعلام العربي.

هيرد باي، فراوكه. (2007). **من الإمارات المتصالحة إلى دولة الإمارات العربية المتحدة**، ترجمة عايدة خوري، دبي: موتيفيت للنشر.

• الأبحاث والدراسات العربية:

أبا حسين، علي. (2002). "جوانب مضيئة للصلات التاريخية بين دولة الإمارات والبحرين"، **مجلة الوثيقة**، ع41، يناير.

سليمان، إبراهيم محمد. (2016). "العلاقات الخارجية لأسرة آل ثاني في مرحلة تأسيس قطر، 1868-1949"، **مجلة آداب الفراهيدي**، العدد 26.

الشافعي، نايل. (2007). "معركة خنور"، دراسة في **موسوعة المعرفة**.

العقاد، صلاح. (1976). "**حملة مدحت باشا في شبه الجزيرة العربية سنة 1871م**"، دراسة قُدّمت في مؤتمر دراسات تاريخ شرق الجزيرة العربية، تحرير اتحاد المؤرخين العرب، ج2، الدوحة: لجنة تدوين تاريخ قطر.

عقيل، مصطفى. (1998). "التنافس العثماني البريطاني حول قطر 1892-1902م في ضوء الوثائق الروسية"، **مجلة جامعة دمشق**، ع 65-66، أيلول - كانون الأول.

عقيل، مصطفى. (1987). "الجذور السكانية لدول الخليج العربي في مرحلة ما قبل النفط"، **مجلة الخليج العربي**، مج 19، ع2، جامعة البصرة: مركز دراسات الخليج العربي.

العناني، أحمد. (1981). "الشيخ قاسم بن محمد ثاني ومشكلات الزعامة المحلية في الخليج العربي خلال القرن التاسع عشر"، **مجلة الخليج العربي**، مج 13، ع 2، جامعة البصرة.

العنقري، حمد. (2008). "أبو ظبي في الوثائق العثمانية 1803-1914م"، **مجلة الدارة**، مجلد 34، عدد3، السعودية.

العنقري، حمد. (2007). "اتفاقية البريمي بين الدولة السعودية الثانية ومسقط وعُمان"، **مجلة الدارة**، السنة 33، ع3.

العيدروس، محمد حسن. (1995). "الموقف البريطاني من التواجد العثماني في الإحساء وقطر، دراسة وثائقية من خلال المراسلات البريطانية عام 1888"، **مجلة الوثيقة**، مجلد14، عدد28، أبو ظبي.

الفرج، خالد. (2011). "قاسم بن ثاني مؤسس إمارة قطر"، **مجلة البيان الكويتية**، ع 490، 1 مايو.

الفيل، محمد رشيد. (1976). "مشكلات الحدود بين إمارات الخليج العربي"، **مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية**، السنة 2، ع8، جامعة الكويت.

القحطاني، عبد القادر. (2018). "سياسة الشيخ قاسم بن محمد آل ثاني في الحكم 1878-1913م"، **مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية**، مج 7، ع 2.

الوائلي، جزائر. (2010). "النزاع البريطاني العثماني حول منطقة العديد"، **مجلة لارك للفلسفة واللسانيات**، ع3، السنة2، جامعة واسط.